

الروحية (تعريفها - نشأتها - وسائلها - نقدها)

سعيد بن أحمد بن علي الأفندي *

جامعة الملك عبد العزيز

(قدم للنشر في 10/05/1433هـ؛ وقبل للنشر في 16/05/1433هـ)

المستخلص: يتناول البحث مشكلة تخضير الأرواح بين الأوساط المثقفة وغير المثقفة، المتتمية إلى ما يسمى بالمعرفة الغيبية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية. ومعلوم أن مثل هذه الأفكار الطارئة على مجتمعاتنا بدأت تأخذ انعطافات حاسمة من جهة الانحراف عن السلوك الأخلاقي والديني، والبعد عن القيم الفاضلة التي ينشدها المجتمع، كالتعامل مع أساليب وطرق الشعوذة والتنويم المغناطيسي، وادعاء التنبؤ والنبوة. وهذا ما يخالف العقيدة التي تربينا عليها منذ النشء. ومن هذا الباب، فإن دراسة مشكلة «الروحية» تنزل ضمن الدراسات الإسلامية بغية سبر أغوار المشكلة، ومحاولة التعرف على مغالطاتها في الواقع، والكشف عن زيفها، وبيان أثرها السلبي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الروحانية، الروحانية القديمة، الروحانية الحديثة.

Spiritism: Definition, Evolution, Ways and Criticism

Said Ibn-Ahmad Ibn-Ali Al-Afandy *

King Abdul-Aziz University

(Received 02/04/2012; accepted for publication 08/04/2012.)

Abstract: This research deals with the issue of séance, which has spread amongst educated people as well as uneducated ones in our Arab and Islamic societies. The issue belongs to the realm of the unseen. Such an alien issue represents significant aberration from our religious and ethical norms, ideals and behaviour. Related aberrations include sorcery, hypnotism and alleged knowledge of the future. They contradict our fundamental Islamic beliefs. Therefore, it becomes imperative for Islamic investigation to scrutinize the broader issue of spiritism in order to identify its fallacies and inconsistencies with reality as well as its negative impact on our Arab and Islamic societies.

Key words: spiritism; early spiritism; and modern spiritism.

(*) Assist. Professor, Department of Islamic Studies,
College of Arts and Humanities, King Abdul-Aziz University,
Jeddah, KSA, p.o box: 820202, Postal Code: 21589

(*) أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز
جدة، المملكة العربية السعودية، ص.ب (820202) الرمز (21589)

البريد الإلكتروني: dr_alafandy@hotmail.com

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً... وبعد.

فلقد شاع بين كثير من الناس في الأوساط المثقفة وغير المثقفة، أو ما يمكن تسميتهم بالوسطاء، ما يسمى بعلم تحضير الأرواح، وزعمت هذه الفئة قدرتها على استحضار أرواح الموتى في جلساتها بطريقة علمية، يكتنفها الغموض والحذر؛ لتتماشى مع تفكيرها ومعتقداتها وأساليب إقناعها لضحاياها. وفي هذه الجلسات المزعومة، بعد أن يتم إحضار الروح - كما يزعمون - يسألونها عن أخبار النعيم والعذاب، ويطلبون منها حلاً لمشكلاتهم، أو علاجاً لأمرضهم، أو إرواء ضمائرهم برؤية مفقودهم وأحبائهم من الغائبين عنهم بالموت، وهذا - بلا شك - شعوزة شيطانية يراد بها إفساد العقائد والأخلاق، والتلبيس على المسلمين، والتوصل إلى دعوى علم الغيب، وادعاء التنبؤ والنبوة.

ومع أن الروحية مشكلة قديمة ارتبطت بالأديان وبما هو مقدس وما هو مدنس؛ طلباً للعون والمساعدة والمساندة؛ بغية إحلال الخوارق غير المألوفة محل العبادة

السماوية المألوفة؛ ليكون هناك انعطافات وانحرافات واختراقات للعبادة السماوية، أدت إلى ما يمكن تسميته في أيامنا هاته بالروحية الحديثة.

فإن الروحية الحديثة تدعي إمكانية التوصل إلى أرواح الموتى، وتستخدم أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء هذه الأرواح، ومناجاتها، واستفتائها في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بها في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب، والتنبؤ بالمستقبل⁽¹⁾.

فهي حركة تستخدم العلم، وتزعم أنها تجري التجارب على أرواح من ماتوا، وتدعي أن هذا سبيلها إلى رد الناس عن تيار المادية الطاغية⁽²⁾.

وهذا الكلام بعيد عن الواقع؛ لأن الروحية الحديثة ما هي إلا إغراق في المادية بطريقتها؛ لأنها تريد أن يكون عالم الغيب خاضعاً للتجربة، ومن ثم فهي تنكر كل ما لا يمكن إثباته عن طريقها. من أجل هذا أحببت أن أكتب عن الروحية الحديثة مبنياً زيفها، وكاشفاً باطلها، ومحذراً من اتباعها، فجعلت البحث مشتملاً على ما يلي:

• التعريف بالروحية.

• نشأتها.

(1) انظر: الروحية الحديثة، محمد محمد حسين ص (13).

(2) انظر: أزمة العصر، محمد محمد حسين ص (141).

ليست القوة المادية؛ بل هي روح تشعر بنفسها، وتحس بشخصيتها؛ ذلك لأنه ليس في استطاعتنا أن ندرك حقائق الأشياء بحواسنا، بل بعقلنا المجرد، فكان لابد -إذا- أن تكون حقيقة الأشياء المدركة بالعقل المجرد شيئاً روحياً مجرداً⁽⁴⁾.

فهو سعي الإنسان إلى ترقية مكنوناته الذاتية ومواهبه الروحية؛ ليلبغ التكامل المنشود الذي يوصله إلى المعرفة والحقيقة والنور؛ لأن المظاهر الخارجية لا يوجد فيها إلا القليل من عنصر الحياة، وأن حقائق الحياة موجودة في بواطنها، وأن الغايات التي يصبو إليها الإنسان من الحياة المادية تافهة جداً بالنسبة لما يمكنه أن ينالها إذا رقى مواهبه الروحية⁽⁵⁾.

وليس المقصود بالروح تلك القوة التي تقوم عليها وظائف النمو، والتنفس، والحس، والحركة؛ بل المقصود بها مبدأ حياة التفكير، والإرادة المنظمة، والعاطفة، والضمير، فهي مبدأ الحياة العاقلة الرفيعة⁽⁶⁾.

وترى أن العلاقة القائمة بين النفس والجسم - التي استحوذت على فكر جميع العلماء - لا تقوم على العلية، فليس الجسم علة النفس، ولا التفكير معلولاً للمخ؛ لأن المخ مادة، والمادة لا تفكر ولا تشعر، فلا

• صور الروحية:

- الروحية القديمة.

- الروحية الحديثة (المعاصرة).

• تعريفها:

- نشأتها.

- أهم أعلامها، والجمعيات المتخصصة بشؤونها.

• وسائل الروحية الحديثة:

- التنويم المغناطيسي.

- المباحث النفسية «تحضير الأرواح».

1 - أثر الروحية الحديثة.

2 - أهداف الروحية الحديثة.

• نقد وسائل الروحية الحديثة.

أولاً: نقد التنويم المغناطيسي.

ثانياً: نقد المباحث النفسية «تحضير الأرواح».

• الخاتمة.

• الفهارس.

مذهب الروحية:

هي المذهب المقابل للمادية الذي يفسر الوجود بالروح أو بالعقل، فترى أن أساس هذا الوجود الذي يعمل وراء الظواهر المحسوسة، هو روح لا مادة لها⁽³⁾.

وعلى هذا، فهامية الأشياء - على هذا المذهب -

(4) انظر: مبادئ الفلسفة، أ، س رابوبرت ص (154، 155).

(5) انظر: الروح والخلود بين العلم والفلسفة، عبدالعزيز جادو ص (19، 20).

(6) انظر: الدين، محمد عبدالله دراز ص (128).

(3) انظر: مبادئ الفلسفة، أ، س رابوبرت ص (154، 155).

بسلوك طريق المعرفة والاستنارة. وطريق المعرفة لا يكون إلا بالبعد عن الملذات، والتقشف، وإماتة الجسد. ثم صرح «بوذا» بأن الزهادة وحدها لا تكفي، وإنما لابد للنجاة الحققة من وسيلتين: أولاهما: التخلي عن المادة - اللذائذ - . والثانية: المعرفة.

ثم بدأ «بوذا» جهاده بتحقيق هاتين الوسيلتين في نفسه، فتخلي عن اللذائذ تخلياً عملياً، وأخذ يطيل التأمل والنظر في أسرار الكون العام حتى انغمس في الغيوبة، وغمره النور الكلي، وانقذت المعرفة إلى نفسه دفعة واحدة.

وتحوي الأساطير أن «بوذا» يعرف كل شيء، ولكنه لم يكن يلقي على تلاميذه من العلم إلا ما ينفعهم في محو الألم، أو لا يعلمهم إلا ما له مساس بالحياة الدينية؛ لأنه كان يعتبر أن كل معرفة ليست غايتها النجاة والسلام عبث⁽⁷⁾.

يقول «بوذا» لتلاميذه: «أيها الرهبان، حدان متناقضان يجب أن يتتعد عنهما الذين تخلوا عن حياة الدنيا: الأول: هو الانسياق في الملذات، وهذا أمر سافل وعقيم، والثاني: هو طريق التقشف، وإماتة الجسد، وهذا أمر مؤلم وعقيم، أيضاً.

ودون أن أترك لنفسي العنان وراء أي من هذين

يمكن أن يكون فكر الإنسان الذي يشعر بشخصيته وبحرية إرادته، نتيجة لمادة جامدة لا تحس ولا تشعر؛ لأن ما يفكر فيه، أو يشعر به - وهو المادة - لا يمكن أن يكون هو بعينه المفكر الشاعر في الوقت نفسه، وفي ذلك يقول الشاعر الفرنسي ما معناه: «لا أظن أن الفكر - وهو ذلك الشعاع الساطع - ينبعث من مادة كثيفة مظلمة».

فالروح أو العقل - عند هذا المذهب - مصدر الظواهر المادية والبدنية. نشأتها:

الروحية دائماً تأتي بعد المادية، وهي نتيجة عكسية للمادية؛ لأن العقل يتجه بطبيعته إلى المحسوس أولاً، لكنه سرعان ما يتجاوز إلى البحث فيما وراءه لكشف المجهول من أسرارهِ. صور الروحية:

يوجد للروحية صور مختلفة، أهمها ما يلي:

1 - الروحية القديمة:

الروحية القديمة تعني البعد عن ملذات الدنيا، والسمو، والترقي للإنسان بعيداً عن الشهوات والنزعات والغرائز، واعتبارها في خدمة الحياة الروحية. وترجع جذور هذه «الروحية» إلى عقيدة «النيرفانا» عند البوذيين التي تقوم على التخلص من الألم في هذه الحياة الدنيا. والتخلص من الألم لا يكون إلا

(7) انظر: الفلسفة الشرقية، محمد غلاب ص (129، 130).

عن عقله حجاب الضلالات، وعقم جراثيم التناسخ
«أي ألغى أسبابه»⁽¹⁰⁾.

ولعل «الرهبانية» الموغلة في نفوس النصارى على
أيدي الرهبان مثال على ذلك.

وإذا نظرنا في تاريخ الفكر الفلسفي الذي يبتدئ
باليونان، نجد الفلسفة اليونانية ابتدأت بالنظرة المادية
الطبيعية عند الطبيعيين الأوائل، والمدرسة الإليية
والذرية والسوفسطائية - إلى سقراط حيث ظهر الاتجاه
العقلي معه، ثم تلميذه أفلاطون، فظهرت الروحية في
«نظرية المثل» عنده، لكن هذه النظرية لا يمكن إدخالها
تحت المذهب الروحي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة؛ لأن
المثال لم يكن عند أفلاطون سوى حقيقة الشيء في صورة
معقولة، فهو لا يدل على شيء عقلي في أصل نشأته، وإن
دل على شيء تحتوي عليه الحياة العقلية⁽¹¹⁾.

فالمثل عند أفلاطون نماذج تتمشى عليها الظواهر
المحسوسة.

وفي العصر الوسيط كانت الغلبة فيه للدين
المسيحي، فظهرت الروحية عندهم في الرهبانية، فلم
تهتم بزينة الحياة الدنيا وزخارفها، فأمرت بالابتعاد عن
الشهوات، ودعت إلى عدم الإسراف في المال، وعموماً لم
تهتم بالجسد؛ بل ذهبت إلى إخضاعه للروح وازدراؤه

الطريقين، فقد وجدت - بعد تفكير طويل - طريقاً
وسطاً يفتح العيون، ويوقد العقل للراحة والمعرفة
والإشراق والنيرفانا، إنه طريق طويل بثمانية مسالك،
هي: عقل مستقيم، وحزم، وقول، وعمل، وحياة،
وجهد، وتفكير، وتأمل.

إن من يبلغ المعرفة عبر هذا الطريق يتحرر من
الأم، وفي ذات الوقت يتحرر من الولادات المتكررة على
هذه الأرض، أي: من التناسخ، ويعيش حياة السكينة
الدائمة - النيرفانا -⁽⁸⁾.

وحينما سئل «بوذا» عن حقيقة النيرفانا قال:
«ليست هي الكينونة، ولا اللاكينونة، وإنما هي إطفاء
الشهوات»⁽⁹⁾.

ومع أن هذه الإجابة غير مقنعة إلا أن النيرفانا
هي الغاية التي ينتهي إليها الإنسان بعد خلاصه من كل
أم، وفوزه بالنجاة الحقيقية.

أي: أن «النيرفانا» كانت في بداية نشأة الديانة
البوذية غاية لا يلحقها إلا الشخص الذي مات بعد أن
أدى مهمته كما ينبغي، حتى إن «بوذا» نفسه لم يصل إلى
«النيرفانا» إلا بعد موته، ولكن تلاميذه أدخلوا تعديلات
على فكرة «النيرفانا»، فأعلنوا أن الفرد يستطيع أن يصل
إليها في الحياة الدنيا، إذا أطفأ في نفسه الشهوات، وأزاح

(10) انظر: المصدر السابق ص (143).

(11) انظر: المدخل إلى الفلسفة، أرفلد كولبه ص (176).

(8) انظر: الفلسفات الهندية، علي زيعور ص (206، 207).

(9) انظر: الفلسفة الشرقية، محمد غلاب ص (142).

والحكم عليه بأنه مبعث خجل؛ ولذا من الأفضل إخفاؤه بالثياب قدر المستطاع⁽¹²⁾.

والروحية القديمة ما تزال - في بعض الأوساط حتى الآن - وسيلة للدجل والاحتيال. حيث يوجد هذا الدجل وذاك الاحتيال تحت اسم العلوم الروحية، والتنويم المغناطيسي، ومناجاة الأرواح، ويستهوئ الناس بأعماله الغريبة؛ لاكتساب المال، ونيل المطامع الشخصية⁽¹³⁾.

2 - الروحية الحديثة «المعاصرة»:

تعريفها:

الروحية الحديثة: هي التي تبحث في الظواهر غير المألوفة، وترى أن أرواح الموتى تعيش بعد الموت محتفظة بجسم مادي لطيف لا يرى، وتستطيع الاتصال مع الأحياء بفضل بعض الظروف، لاسيما بفعل الوسيط⁽¹⁴⁾. وهي تتبع أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات، ومناجاتهم، واستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب، والتنبؤ بالمستقبل⁽¹⁵⁾.

(12) انظر: الثقافة الفردية وثقافة الجمهور، لبوس دوللو ص (75).

(13) انظر: وسائل الروحية الحديثة من هذا البحث.

(14) انظر: موسوعة لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل

(1331/3).

(15) انظر: الروحية الحديثة، محمد محمد حسين ص (13).

وترى أن الروح موجودة وراء الاهتمام بالفحص والتقصي، لكن أصحابها لم يتفقوا على الشيء الذي يقوم الروح ويكوّنهما، أو ماذا يكوّن وظائفها؟ ولماذا هي موجودة؟ ومن أين تأتي؟ وذلك نظراً لصعوبتها وتعقدها.

كما ترى أن الإنسان هو الكائن الأخلاقي الوحيد؛ لأن فيه عنصراً روحياً عقلياً يخصه بالقدرة على أن يرتفع فوق جانبه البهيمي الحيواني، ويسمو على الكائنات حتى في حاجاته العضوية والمطالب البيولوجية. فتتحول أحاسيس الألوان والأصوات عنده - كما يقول توماس هل جرين 1882 م TH, Hcreen - إلى إدراكات حسية تتضمن معاني ودلالات، يشعر بها الإنسان شعوراً مباشراً، وطبقاً لهذا المبدأ الروحي تحولت الشهوات البيولوجية الحيوانية عنده إلى رغبات وغايات يتجه إلى تحقيقها شاعراً واعياً.

ومن هنا بدأ الخير عند جرين في صورة تحقيق للذات، وليس مجرد إشباع لمطالب جزئية، كما هو الحال عند الحيوان.

وهذا المبدأ الروحي الذي ينفرد به الإنسان دون سائر الكائنات تميزه قدرة العقل على التطلع إلى المستقبل؛ من أجل غاية تجعله أسمى وأنبى مما كان في ماضيه. فهذه الحركة الروحية بدأت تنفض عن الإنسانية غبار الحسية التي لا تتفق مع طبيعتها السامية التي هي

إحدى علائق عالم الخلود بعالم الفناء، حيث تنبه أصحابها إلى الأخطاء الجسيمة من جانب العلم، وآمنوا بخطورتها، فجعلوا يحملون عليها حملات شعواء، وأخذوا يتشائمون لما يتوقعونه من النتائج الضارة الناجمة عن هذا المسلك، أو عما يدعونه برد الفعل، وهم الآن يحاولون أن يبرزوا للعيان إفلاس العلم في قيامه بالتزاماته التي تعهد بها، من إيضاح اتساقات الطبيعة وانسجاماتها، وتحقيق السعادة للإنسانية. وكان من شأن هذا الإفلاس أن يحد من غروره وطغيانه بعض الشيء⁽¹⁶⁾.

نشأة الروحية الحديثة:

لقد ظهرت حقيقة الروحية في الفكر الحديث مع «ديكارت» الفرنسي، فتوصل - من خلال منهجه القائم على الشك - إلى وجود الذات المفكرة، وهي «النفس» التي تسمى «الكوجيتو الديكارتى» أنا أشك، إذاً، أنا أفكر، فأنا موجود.

بهذا أحيا «ديكارت» عقيدة المذهب الروحي في العصر الحديث عن طريق منهجه في الوصول إلى النفس المفكرة.

وأما «ليبنز 1656 - 1716» فيعد الممثل الحقيقي للمذهب الروحي في العصر الحديث، وإليه يرجع الفضل في عقيدة الروحانيين، وإحكامها، فهو

(16) انظر: المعرفة عند مفكري المسلمين، محمد غلاب ص (146).

القائل بالمونادولوجيا، أو نظرية «الذرات الروحية». لقد ظهرت الحركة الروحية الحديثة في نيويورك عام 1848م، ففي هذا العام، في قرية «هايدزفيل» القريبة من روتشستر بولاية نيويورك، يوجد مزارع، اسمه «جون فوكس» وله ستة أولاد، منهم اثنتان تسكنان معه، وهما أصغر أفراد العائلة، إحداهما: «مرجريت» وعمرها خمسة عشر عاماً، والأخرى: «كيت» وعمرها اثنا عشر عاماً، وقد لاحظنا أصواتاً مزعجة بالليل، عزوها إلى الفئران والقطط، ثم إلى العوارض والألواح المفككة، إلا أنها لم تلبث أن تحققتا من أن هذه الأصوات إن هي إلا قرعات واضحة مقصودة، ومرة بعد أن آوتا إلى مضجعهما في مساء أول مارس سنة 1848م - وكان والداهما معها في الغرفة - اشتدت القرعات أكثر من ذي قبل، فنهض المستر «فوكس» ليحكم إرتاج النافذة، فوجدها محكمة، وفيما هو يهم بالرجوع لاحظت «كيت» أنه حين هز قفل النافذة خُيل إليها أن القرعات تجيب، فالتفتت إلى حيث كان الصوت، ولطمت أصبعاً من أصابع يدها بالآخر، وهتفت «أيها الشيطان، افعل كما أفعل»، وأجابت القرعات في الحال مما أفرغ الفتاتين، بحيث لم يعد لهما رغبة في مواصلة الحديث مع هذا الشيطان، إلا أن الأم مضت في تقوية أواصر الصلة، وتسلمت منه رسالة تنبئ بأنها موجهة من روح «تشارلس روسما»، وتفيد بأنه قتل

وكراسي الأستاذية في معظم جامعات أمريكا اللاتينية، التي يصدر فيها حالياً أكثر من ستين جريدة ومجلة متخصصة في الشؤون الروحية⁽¹⁸⁾. ومن أهم أعلامها، والجمعيات المتخصصة بشؤونها:

1 - «جون وورث إدموندز» رئيس المحكمة العليا بنيويورك: فقد كتب «بياناً إلى الجمهور» في جريدة نيويورك كوير New York Couier في أول أغسطس سنة 1853م، ذكر فيه أنه بحث الطرقات التي كانت تحدث في منزل «فوكس» لمدة أربعة شهور، مخصصاً لها جلستين أسبوعياً، مستعيناً بحوالي عشرة من العلماء وبخبير في الكهرباء، ومبيناً فيه خطورة هذا الكشف الروحي من ناحية أنه «يظهر للإنسان واجبه ومآله، فلا يتركه بعد الآن غامضاً مشكوكاً فيه»⁽¹⁹⁾.

2 - مابس Mapes عالم كيمياء وعضو المجمع العلمي الأمريكي. يقول: إنه بعد أن اتهم أصدقاءه الباحثين في الروح بأنهم يسرون حثيثاً إلى الجنون، بحث بعض الظواهر الواسطية على وسيطة تدعى: «مسز

في هذا البيت عينه منذ بضعة أعوام، وعين لها الموضع الذي دفن فيه، وبعد الحفر في الموضع المعين وجد قسم كبير من هيكل عظمي، وقد دل التحقيق بعد ذلك على أن إنساناً تنطبق عليه هذه الأوصاف زار ذلك البيت، ولم يره أحد منذ ذلك الحين.

ولم تلبث «مرجريت فوكس» أن نشطت قواها الخفية في اتصالاتها المستمرة بالأرواح، فوجهت إلى الأرواح أسئلة كثيرة، وجاءت الأجوبة على الأغلب صحيحة، وهكذا تمكن بعض الناس من العثور على أشياء مفقودة، وبعضهم جاء يقصد التحري، وتحقق الكثيرون من أن أولاد «فوكس» على اتصال فعلي بأرواح الموتى⁽¹⁷⁾.

كانت هذه الظواهر من الأمور التي يحوطها الكثير من الحيرة والغموض، مما دعا الجهات المسؤولة أن تهتم بها، وتعنى ببحثها، فكوّنت لها ثلاث لجان رسمية متوالية، شارك فيها عدد من العلماء الباحثين المجربين الذين انتهوا متفرقين ومجتمعين إلى نسبة هذه الظواهر إلى كائنات غير منظورة، هي أرواح الموتى ممن انتقلوا إلى العالم الآخر.

واستمرت هذه الحركة في الظهور والنمو ومواصلة التقدم، إلى أن تمكنت من جذب الكثيرين إليها من المشايين والمناصرين، فتعددت الأكاديميات،

(18) انظر: الروح والخلود بين العلم والفلسفة، عبدالعزيز جادو ص (36).

(19) انظر: المصدر السابق ص (27).

(17) انظر: كتاب «ما وراء الموت» لكارليل ب، هينز ص (53).

دنجلاس هوم Daniel Dunglas Home «ازداد الجميع اقتناعاً، خصوصاً بعد تجارب عالم الكيمياء «سير وليم كروكس» رئيس «المجمع العلمي البريطاني» التي أفضت إلى بناء اقتناعه الكامل الذي دفعه إلى أن يقدم إلى المجمع العلمي هذا في سنة 1874م تقريره التاريخي «بحوث في ظواهر الروحية»⁽²¹⁾.

ومن أهم الجمعيات الروحية:

1 - الجمعية الثيوصوفية:

هذه الجمعية تقوم على الفلسفة الروحية - وبوجه خاص - على الأخوة الإنسانية، وقد أسستها مع «الكولونيل أولكوت» في سنة 1875م الوسيطة الروسية المعروفة «هيلين بتروفا بلا فاتسكي» التي عاشت جزءاً من شبابها في بلادنا، وأسست في القاهرة سنة 1871م أول جمعية روحية⁽²²⁾.

2 - جمعية البحث الروحي الأمريكية:

أنشأ «وليم جيمس» هذه الجمعية عام 1889م على غرار «جمعية البحث الروحي بلندن» التي تأسست في عام 1882م.

والجمعية الأخيرة تقبل في عضويتها المؤمنين بوجود الأرواح والمناهضين لهذه الفكرة، على السواء، وكل ما تشترطه هو الإلمام بالروح بوصفها ظاهرة

كوراهاش»، ثم على وسيطة أخرى تدعى: «مسز ريشموند»، وتلقى إجابات علمية صحيحة على أسئلته، ثم نشر نتيجة بحثه بالتفصيل⁽²⁰⁾.

3 - «روبرت هير Robber Hare» أستاذ الكيمياء بجامعة بنسلفانيا:

يقول في كتابه «تحقيق تجريبي لظواهر الروح»:

«بعد أن حصلنا أخيراً على قوى وساطية إلى مدى

كاف لتبادل الآراء مع أصدقائنا الأرواح، لم تعد بي حاجة لأن أدفع عن الوساطة تهمة التدليس والخداع، وإنما هي الآن أخلاقي الخاصة التي ينبغي أن تكون محل التساؤل».

ويقول - أيضاً -:

«إن جميع البيانات التي حصلت عليها، والتي

أسست عليها النتائج التي أشرت إليها حصل على مثلها وفي جوهرها عدد كبير من الباحثين، ومنهم كثيرون لم يفكروا مطلقاً في أمر الاتصال بالأرواح، ولم يدر بخلدهم أن يصبحوا روحين، وهم على استعداد لأن يؤكدوا حدوث هذه الظواهر والتحركات، وعلى غير استعداد لأن يتنازلوا عن الجزم بها حتى وإن كانت غامضة عليهم».

وبعد تجارب أخرى كثيرة مع الوسيط «دانييل

(21) المصدر السابق ص (28، 29).

(22) انظر: المصدر السابق.

(20) انظر: الروح والخلود بين العلم والفلسفة، عبدالعزيز جادو

ص (28).

الفلسفي في بلاده روحاً فنية زاهرة أكسبته حياة خصبة، ومدت رحابه إلى العلم والأدب والفن، وهيات له أن يشارك في مشاغل المجتمع المتجدد النامي بأوفى نصيب⁽²⁵⁾.

وفي هذا يقول الأستاذ «محمود زيدان» في كتابه عن «وليم جيمس»: «ولقد أفادته بحوثه مع زملائه إفادة جمّة في الوصول إلى نتائج علمية تخدم أغراضه في التوفيق بين العلم والدين، ولعل هذه الجمعية كانت الأساس المتين الذي جعل لجيمس شهرة في الموضوعات الصوفية؛ إذ وصلت الجمعية فيها وصلت إليه إلى وجود النفس المستورة، فجعل منها قاعدة لوجود عنصر غير فسيولوجي في الطبيعة الإنسانية، يمكن أن يؤدي إلى اتجاه الإنسان نحو الله، واكتشف جيمس كعضو عامل في الجمعية وجود مناطق خفية من الشعور، يمكن للإنسان عن طريقها معرفة عالم غير منظور، وأصبح هذا العالم جوهر الدين في فلسفته الدينية كما سنرى»، ويقول - أيضاً - في بحثه عن وليم جيمس:

«لقد وصل جيمس من خلال دراساته للتنويم المغناطيسي وأبحاثه في العلاج الروحاني، ودراسته سيراً كتبها أدباء مشهورون، لهم نزعات صوفية - هم وسطاء الإلهام - وصل من ذلك إلى حقيقة هامة، هي أن شعورنا

طبيعية. وهدف الجمعية القيام ببحوث ودراسات عن الروح، وعن عالم ما وراء الطبيعة في النطاق العلمي بواسطة التجربة. وقد أقيمت لها مؤتمرات عالمية في لندن وباريس وغيرها، وألفت في ذلك المجلدات الضخمة التي تثبت كلها وجود عالم الروح، وإمكان الاتصال بالأرواح، ومحاولة الكشف عن موقع هذا العالم، وأسلوب الحياة فيه، والثواب والعقاب، والزمان والمكان، وشخصية الإنسان هناك.. الخ ونتيجة لهذا النشاط المتزايد تأسست كراسي للأستاذية في البحث الروحي بعدة جامعات⁽²³⁾.

أما «جمعية البحث الروحي الأمريكية» فقد حدد قرار تشكيل هذه الجمعية اختصاصاتها كالآتي:

«دراسة طبيعة أي تأثير قد يباشره عقل في آخر خارج أعضاء الحس العادية ومداه، والتنويم المغناطيسي، والمسمرية، والجلاء البصري، وما يلحق به من ظواهر، وتحقيق كشف ريخنباخ عما يسمى بالقوة الشاذة Odic Force والبحث في ظهور الأشباح والمنازل المسكونة، وتحقيق الظواهر الفيزيائية للروحية، وإنشاء مكتبة متعلقة بالموضوعات الروحية بوجه عام»⁽²⁴⁾.

ولا نزاع في أن «وليم جيمس» قد تبوأ من فلاسفة أمريكا أعلى مقام، فاستطاع أن يثبت في التفكير

(25) انظر: مقال للدكتور عثمان أمين في مجلة «الكتاب العربي»

ع (1)، ص (22).

(23) انظر: عقيدة البحث الآخر في الإسلام ص (88).

(24) انظر: الإنسان روح لا جسد، رؤوف عبيد (1/197).

للشخصية كمظهر للحوادث، وإن الاعتقاد الصارم بأن العالم قطعاً عالم غير شخصي في أحص خصائصه، ليبرهنا على أنها النقص الذي سيتعجب منه خلفاؤنا بالنسبة للعلم الذي نفخر به نحن، ذلك النقص الذي سيجعل علمنا في نظرهم قصير النظر، وعديم العمق»⁽²⁷⁾.

وسائل الروحية الحديثة:

تعتمد الروحية الحديثة على أساليب معاصرة وطرق مبتكرة، منها ما هو علمي، ومنها ما هو خرافي؛ من أجل جذب الأتباع والمريدين لتلقي التعليمات والإرشادات والإغراءات بالشفاء. ولعل لفظ الوسطاء هو ما يقدم لنا الإجابة عن مدى تطور هذه المشكلة وتغلغلها في المجتمعات الحديثة عموماً، والإسلامية خصوصاً، وهذا ما كان يؤصل تأصيلاً للمشكلة؛ لكثرة المستفيدين من الأتباع والمريدين؛ لاعتناق المذهب بصورة مباشرة أو غير مباشرة، رغم التعقيدات، وقوة الهيمنة والتشويق، وبث الأمل في النفوس، والترهيب، والتخويف من المستقبل، وجعلها أساليب يتبعها الوسطاء عند الترويج لمثل هذه الأفكار. ومن هذه الوسائل ما يلي:

1 - التنويم المغناطيسي:

التنويم المغناطيسي: هو تنويم صناعي يحدثه

اليقظ الراهن ليس سوى نمط واحد من أنماط الشعور الإنساني، ويجب ألا نغفل أن وراء هذا الشعور اليقظ شعوراً خفياً آخر، ولعله أكثر عمقاً وسعة وتأثيراً في حياتنا، ويروي بنفسه أن هذه الحقيقة نتيجة هامة وصل إليها بعد قيامه بملاحظات وتجارب كثيرة، واقتنع بصدقها، ولم يززع اعتقاده بها شيء»⁽²⁶⁾.

وفي أحد فصول كتابه «إرادة الاعتقاد The will to

believe» يقول وليم جيمس عن البحث الروحي: «إننا لو قارنا رأينا الحالي مع نظرة الماضي نحو الفكر البشري حينذاك، سواء علمياً أو دينياً، لروعتنا الدهشة بأن الكون الذي يظهر بهذه العظمة والغموض لنا، يكون قد بدا لغيرنا شيئاً صغيراً بسيطاً».

«والآن إذا نظرنا إلى العالم من زواياه المختلفة، وهي عالم ديكارت أو نيوتن، أو عالم المادة في القرن الماضي، أو عالم بريد جووتر في عصرنا الحاضر، لرأيناه هو هو بعينه دائماً - العالم الصغير غير المنظور -».

«وإذا رجعنا إلى ليل وفرادى وميل وداروين، وفحصنا نظرياتهم المختلفة، لوجدنا أنهم يضيفون على آرائهم نظرة الطفولة والبراءة».

«إن الفصيلة الوحيدة المتكاملة لتفكيرنا هي

فصيلة شخصيتنا، وما عدا ذلك من الحالات يعتبر من العناصر التجريدية فقط، وإن إنكار العلم التقليدي

(27) انظر: إرادة الاعتقاد، وليم جيمس.

(26) انظر: وليم جيمس، محمود زيدان ص (154 و 155).

المتفرغون لهذا العلم، فيقع النوم في نوم عميق، فتظهر منه خوارق تثبت أن له روحاً متميزة عن المادة.

وهذا التنويم يقوم على طريقة «التفريغ» التي أتى بها «بروير» و«فرويد» فشرحاً هذه الطريقة في كتابها «دراسات في الهستيريا» الذي نشر عام 1895 م.

ويعتبر هذا الكتاب نقطة تحول هامة في تاريخ علاج الأمراض العقلية والنفسية، فقد احتوى على البذور الأولى التي نمت منها - فيما بعد - نظرية التحليل النفسي، حيث أشار المؤلفان في هذا الكتاب إلى أهمية تأثير الحياة العاطفية في الصحة العقلية، وبيننا ضرورة التمييز بين الحالات العقلية الشعورية، والحالات العقلية اللاشعورية، وذهبوا إلى أن الأعراض الهستيرية تنشأ عن كبت الميول والرغبات، فتتحول تحت تأثير هذا الكبت عن طريقها الطبيعي، وتتخذ لها منفذاً عن طرق شاذة غير طبيعية هي الأعراض الهستيرية.

وشرح المؤلفان طريقة التفريغ، وبيننا قيمتها العلاجية في شفاء الهستيريا، وتلخص هذه الطريقة في حث المريض أثناء «التنويم المغناطيسي» على تذكر الحوادث والخبرات الشخصية الماضية، وعلى التنفيس Abreaction عن العواطف والمشاعر المكبوتة؛ ولذلك سميت هذه الطريقة في العلاج: طريقة التفريغ، فكان بروير لا يستخدم إلا الإيحاء التنويمي في معالجة مرضاه، وقد اكتشف - أثناء علاجه لفتاة مصابة بالهستيريا - أن

المريضة ذكرت أثناء نومها حوادث ماضية لم تستطع تذكرها أثناء اليقظة، ورأى بروير أن مجرد ذكر المريضة لهذه الحوادث والتجارب الشخصية التي مرت بها والتي كانت سبباً في أزمته النفسية، وأن مجرد الإفضاء بالعواطف والمشاعر المتعلقة بها التي كانت من قبل مكبوتة، كان له أثر كبير في شفاء المريضة، فزالت عنها الأعراض المرضية، وعادت إلى حالتها العادية.

وبذلك تم لـ «بروير» اكتشاف وسيلة ناجحة لعلاج الهستيريا، سماها فيما بعد «طريقة التفريغ Cathartic Method»، وكان ذلك في وقت لم تكن تعرف فيه بعد أبحاث «بيرجانيه» في علاج الهستيريا بطريقة تشبه كثيراً طريقة التفريغ.

وذكر «بروير» لـ «فرويد» قصة علاجه لتلك الفتاة، فأعجب فرويد بطرافتها وبنجاحها في شفاء المريضة، ولكنه لم يعلق عليها في ذلك الوقت أهمية كبيرة، وحدث أن توقف بروير عن مواصلة بحثه في هذا الاكتشاف الجديد، وترك الأمر يستقر عند هذا الحد بضع سنوات.

وفي هذه الفترة كان «فرويد» يستخدم طريقة «التفريغ» أثناء التنويم لعلاج حالات «الهستيريا»، لكنه اختلف مع «بروير» بعد ذلك في استخدام هذه الطريقة لعلاج «الهستيريا»، وتحول إلى طريقة «الإيحاء أثناء اليقظة»، ثم إلى طريقة «التداعي الحر» التي عرفت باسم

التحليل النفسي.

أرواح متجردة بأخرى لم تزل مكتسبة بالمادة»⁽³⁰⁾.

2 - المباحث النفسية «تحضير الأرواح»:

هذه المباحث عبارة عن فن توصل إليه علماء أوروبا وأمريكا يستحضرون به الأرواح من عالمها، فتظهر أمامهم بشكل باهر، فتكلمهم، وتثبت لهم بكل دليل أنها روح فلان الميت⁽³¹⁾.

فمنذ أكثر من قرن بدأت عملية تحضير الأرواح بوسائل مستحدثة لم يكن لفنون السحرة وألعاب الجن عهد بها، وسجل منتصف القرن التاسع عشر بداية التطور في موضوع استحضر الأرواح بتأسيس المدرسة الروحية في لندن سنة 1882م، ومن ذلك الحين بدأت تنتشر أقاويل وشائعات وأنباء عن بعض علماء الطبيعة لاستحضار أرواح الموتى عن طريق وسطاء⁽³²⁾.

وهؤلاء العلماء استخدموا وسائل خاصة في

تجاربهم الروحية منها:

- أولاً: الظلام.
- ثانياً: الخباء، أو الخدر، أو المخدع.
- ثالثاً: الوسيط.
- رابعاً: شهود الجلسة⁽³³⁾.

وقد تكاثرت أقوال علماء الغرب وغيرهم في أثر العلاج بالتنويم المغناطيسي، والمباحث النفسية، كما سيأتي بعد، ومن ذلك:

1 - قال «جول بوا» - الكاتب الفرنسي -: «إن ما حدث من أنواع الشفاء بالتنويم مما يكاد يعد معجزة، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد، وثبات الإرادة والمحاورات المدهشة، وقراءة الأفكار، وظهور شبح الإنسان في مكان بينما يكون هو في محله لم يتحرك، واستخراج القوة الحيوية من الجسد، وما يراه الرائي من الغيوب في النوم، والأنباء بالأموال المستقبلية والخوارق الحاصلة من الوسطاء، هي في الغالب صحيحة صادقة، وكل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل على الإنسان أن يزدريها، وألا يعجب بها»⁽²⁸⁾.

2 - ويقول «شاركو» - وهو من أشهر الأطباء في هذه الفترة -: «إن النوم المغناطيسي عالم مدهش تجد فيه - بجانب المشاهدات المحسوسة المادية - أشياء أخرى فوق الطبيعة، لم يستطع أحد تعليلها لآن، ولا تنطبق على أي قانون تشريحي»⁽²⁹⁾.

3 - ويقول «بيو»: «التنويم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها، ويبرهن على إمكان اختلاط

(30) المصدر السابق.

(31) انظر: المصدر السابق (4/ 366).

(32) انظر: القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبدالرحمن ص (201).

(33) انظر: الروحية الحديثة، محمد محمد حسين ص (35).

(28) دائرة معارف القرن العشرين (4/ 36) (10/ 413).

(29) المصدر السابق (4/ 367) (10/ 411).

وهذه نبذة مختصرة عن كل واحد مما ذكر:

أولاً: الظلام والخداع:

تجري الظواهر الروحية كلها في ضوء أحمر خافت، هو أقرب للظلام.

أما ظواهر التجسد والصوت المباشر، ونقل الأجسام، وتحريكها، فتجري في ظلام دامس، لا يستطيع معه المراقب أن يتبين موضع الجالسين ولا مصدر الصوت، وقد تحدثت بعض الكتابات عن ظواهر حجرة تحضير الأرواح، وكون ذلك كله يتم في ظلام دامس⁽³⁴⁾.

ثانياً: الخباء والخداع:

والمقصود به حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين بحيث لا يستطيعون رؤية ما يجري في داخلها، وفي الوقت ذاته تكون متصلة بالحجرة المظلمة المعدة لأن تكون مسرحاً لما يجري من مشاهد، ويستعاض عن الحجرة في بعض الأحيان بخباء أو بجانب من الحجرة يفصله عن الجالسين حجاب كثيف، وهذا المكان معد لجلوس الوسيط الذي تجري على يديه ظواهر التجسد المزعوم.

ومن هذا المكان المحجوب بستار، يضاف إلى حجاب الظلام السابق، تخرج الأرواح متجسدة. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن لمس هذه الأشباح محظور على الجالسين.

ويزعمون أن هذا التجسد يحدث في ذلك الخدر المنعزل قبل خروج الروح إلى شهود الجلسة، كما يزول فيها بعد انتهاء اللقاء وعودتها إليه⁽³⁵⁾.

ثالثاً: الوسيط والخداع:

أما الوسيط فهو العمود الفقري لهذه الألاعيب كلها، وهو شخص يزعمون أن فيه استعداداً فطرياً يؤهله لأن يكون أداة يجري عن طريقها التواصل، ولا يشترطون في هذا الوسيط أي شرط أخلاقي أو ديني، فليس من اللازم أن يكون الوسيط مستقيم السيرة أو متديناً؛ بل ينبغي أن يكون قوي البصر أو الشم أو الذكاء وغيرها من الأمور التي تتوافر للصالح والطالح⁽³⁶⁾.

ويعترف الروحانيون بوجود المخادعين بين الوسطاء لحماية أنفسهم ممن افتضح أمره منهم⁽³⁷⁾.

رابعاً: شهود الجلسة والخداع:

يرى الروحانيون أن العدد المطلوب لحضور الجلسة ينبغي أن يكون بين عشرة، وخمسة عشر شخصاً، ويشترط لنجاح الجلسة أن يكون نصف هذا العدد - على الأقل - أعضاء ثابتين لا يتغيرون، من المواظبين على حضور كل الجلسات، ويعلل الروحانيون ذلك بأن التوافق والتعارف شرط ضروري للجلسة الناجحة، ولكن حقيقة هذا الأمر أن هذا الشرط ليس إلا وسيلة

(35) انظر: المصدر السابق ص (35 - 36).

(36) انظر: المصدر السابق ص (37 - 38).

(37) انظر: المصدر السابق ص (39).

(34) انظر: الروحية الحديثة، محمد محمد حسين ص (35، 36).

من وسائل التحكم في كل ما يجري في الجلسات، مما يضمن عدم خروج الأمر من أيدي المدبرين لها.

وكثيراً ما يحدث الفشل في هذه الجلسات وظواهرها؛ ولأجل ذلك يطلبون من الحاضرين الاشتراك في الغناء أو سماع الموسيقى؛ لأن ذلك - زعموا - يعين على تجميع القوة الروحية، ويهيئ الظروف للاتصال، ومن ذلك تبادل الأماكن بين النساء والرجال؛ لأن ذلك يساعد على توافر الظروف عن طريق اهتزاز الجنسين، واختلاطهما اختلاطاً ملائماً، ولا يغيب عن أذهاننا أن الحاضرين يجلسون متلاصقين متشابكي الأيدي.

وذلك كله في الظلام، فكيف لا يصرف انتباه

الحاضرين عن حقيقة ما يجري؟⁽³⁸⁾.

كما نجد أصحاب الحركة الروحية الحديثة قد ضربوا أمثلة كثيرة بوقائع حدثت لهم، أو حضروها، من إمكانية تحضير الأرواح، وإرسالها، والقيام ببعض الأعمال المطلوبة منها.

ويذهبون إلى أن المَنُوم يصل إلى درجة يصبح فيها فاقد الوعي تماماً حتى لو قطع إرباً إرباً لما شعر بشيء⁽³⁹⁾.

ومن هذه الأمثلة: «قهقرة الذاكرة وخاصة معرفة المستقبل».

جاء في «دائرة معارف القرن العشرين»: أن أحد

الذين يقومون بعمل التنويم قام بتنويم إحدى النساء، ونجح في قهقرة ذاكرتها تدريجياً حتى مر بها على جميع أدوار حياتها السابقة إلى أن أوصلها إلى الحين الذي كانت فيه جنيناً في بطن أمها، ثم أصدد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحاً مجردة على هيئة كرة من نور سابحة في الفضاء، ثم عكس الأمر، فأثر عليها بالإشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها في حوادثها المستقبلية، فما زالت روحها تنتقل من دور إلى دور حتى وصلت إلى سن الهرم، وشعرت بما ستكون عليه من قبل أن تصل إليه، فطلب إليها الأستاذ أن يهرمها حتى تصل لدور الموت المنتظر؛ لنرى: كيف يكون حالها فيه؟ فأبت⁽⁴⁰⁾.

كما جاء في هذه الدائرة أن خادمة عمرها ثمانية عشر عاماً، تدرج معها منوم بقهقرة ذاكرتها، ثم أعادها إلى حالتها، ثم أخذ في البحث عن مستقبلها، فأوصلها إلى سن الخامسة والعشرين، ثم الثالثة والثلاثين، ثم الأربعين، ثم الخامسة والأربعين، ثم إلى سن الشيخوخة، ثم سألها إذا كانت ترغب في معرفة ما سينالها إذا غادرت هذه الحياة، فوافقت، فأوصلها إلى سكرات الموت، ثم أمكنها من أن تتبع جنازتها ودفنها، وما صار يقوله الناس عنها، ثم أعادها إلى حالتها الطبيعية⁽⁴¹⁾.

وعن استحضر الأرواح والحديث معها،

(40) انظر: المصدر السابق (10/ 417 - 418).

(41) انظر: المصدر السابق (10/ 418 - 420).

(38) انظر: الروحية الحديثة، محمد محمد حسين ص (40، 43).

(39) انظر: دائرة معارف القرن العشرين (4/ 469) (10/ 412).

ومعرفة الأمور الغائبة عن طريقها، توجد حكايات وأقاويل كثيرة، منها:

أن فتاة ماتت في سن الخامسة والعشرين قالت بعد أيام من وفاتها: «لقد طلبتموني، فحضرت، ولا أعرف لماذا؟ لست بمنزلي الآن، إنهم ييكونني؛ لأني غائبة غير أنني هنا، ولا أقدر أن أشعرهم جميعاً بوجودي، إن جسدي لا ينتمي إلي، ومع ذلك أشعر به بارداً مثلجاً، إنني أريد أن أغادره.. ينبغي أن أذهب إلى هناك حيث ذاتي الثانية، ماذا سيحل بهذه الذات الغائبة وداعاً»، وعند استدعائها بعد بضعة أيام، قالت: «أشكركم؛ لأنكم صليتم لأجلي، إن والدتي ستتحمل عناء كبيراً حتى تستسلم لإرادة الله، سأكون بجانبها حتى نهاية محنتها الأرضية، وسأساعدتها على تحملها؛ ليقوكم الإيمان، أيها الأصدقاء، ولتكن لديكم ثقة في قوة الصلاة، إذا صدرت من القلب، فالله كريم»⁽⁴²⁾.

والقصص من هذا القبيل كثيرة جداً، ومفادها أن استحضر الأرواح وتسيرها يجري حسب ما يريد المحضر، وكذا الاستفادة منها في الإخبار عن بعض الغيبات، أو الأمور التي حدثت ومن أحدثها، أو الاطلاع على أمور المستقبل، وذلك من علم الغيب، أيضاً⁽⁴³⁾.

ومنها: أنه وجد امرأة ليست من الوسيطات المأجورات، وتربيتها العلمية عادية، وجه لها مائة سؤال، فكانت تجيب عليها كتابة في جلسات تستغرق الجلسة ثلاث ساعات، لا يمكن لأي عالم من علماء بريطانيا الإجابة بمثلها، وكانت يد الوسيطة تتحرك وتكتب، وصاحبها تتحدث مع الموجودين بدون أدنى عناء أو كلفة.

ثم وجه للحاضرين سؤال: هل بإمكان أحد منهم أن يجيب بمثل هذه الإجابة؟ فكانت الإجابة بالنفي، ولو كانوا من أهل الاختصاص لما وصلوا إلى هذه الإجابات⁽⁴⁴⁾.

ومنها: عامل ميكانيكي يكتب تكملة لرواية الكاتب ديكنز:

كانت الروح تستولي على يده، وتكتب صحفاً عديدة كل يوم أمام المجربين حتى كتبت 1200 صفحة، ولم يتمكنوا من التفريق بين ما كتبه «ديكنز» في حياته وبين ما كتبه روحه عن طريق الوسيط.

وكان الوسيط يذكر أنه يرى روح «ديكنز» جالسة بجانبه، وهي في حالة تأمل عميق⁽⁴⁵⁾.
ومنها: طفلة تكتب، وعمرها تسعة أيام، حيث يلازمها أربعة أرواح.

(42) انظر: عقيدة البعث الآخر في الإسلام ص (89 - 90).

(43) انظر: منازع الفكر الحديث، جود ص (213 - 217، 221،

223)، والإنسان الحائر بين العلم والخرافة ص (64 - 71).

(44) انظر: إثبات الروح بالمباحث النفسية، محمد فريد وجدي، مجلة

«المقتطف»، يوليو 1919م، ص (45 - 48).

(45) انظر: المصدر السابق، أغسطس 1919م، ص (124 - 128).

وأوروبا، فلا تكاد تخلو مدينة من فرع لهذه الدعوة، وهناك كثير من الصحف والمجلات التي تتكلم باسمها حيث توجد جمعية البحث الروحي بلندن⁽⁵⁰⁾، وجمعية البحث الروحي الأمريكية⁽⁵¹⁾.. وغيرها.

ثم تسللت الدعوات الهدامة منها إلى بعض مجتمعاتنا المسلمة تحت اسم الجمعيات الروحية، وروجت لها بعض الصحف والمجلات في عقد الستينات، وانشغل فريق من الشباب المسلم انشغالا شديداً بتلك الجمعيات، وما تروجه من دعاوي تحضير الأرواح من العالم الآخر، وبدأت هذه الدعوات بقراءة الفنجان والكف والودع والورق، ثم سلة تحضير الأرواح التي ظن كثير من المسلمين أنها مجرد لعب ترمي إلى التسلية، والتنويم المغناطيسي تحت زعم الاتصال بوسيط العالم الآخر؛ للتعرف على شيء مفقود، أو الزواج، أو الرزق.. الخ. ولا شك أن هذا وغيره لم يكن من باب التسلية ولا إضاعة الوقت؛ بل كان له أهداف ومخططات ترمي في النهاية إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين.

وفي الثمانينات عادت هذه الجمعيات الروحية مرة

وأخرى: تتكلم بعدة لغات ما بين التسع والعشر بكل سهولة.

ومنها: رجل يكتب بيده اليمنى بلغة، وباليمنى بلغة، وكان يتحدث هو في أمور أخرى⁽⁴⁶⁾.

وقد عرفت مسميات عديدة لها، منها: الجراحة الروحية، ويكتفى فيها بالإشارة عن طريق الأصابع، ويرون أن فيها - أي: الأصابع - قوة خفية - زعموا - مصدرها قديس أو ملاك أو روح طيبة، ترشدتهم إلى مواطن المرض، وتنساب قوتها من بين أصابعهم، ولهم مبان روحية أسموها الكنيسة الروحية، يمارسون فيها هذا النوع من العمليات الجراحية⁽⁴⁷⁾.

إن أصابع هؤلاء الأطباء الروحانيين مليئة بالسّمات الروحية التي تفرغ في جسم المريض دون أدنى جراحة⁽⁴⁸⁾.

وإذا نظرنا في أصول هذه الجراحة الروحية، وجدنا أنها بدأت في الغالب على أيدي السحرة والمشعوذين⁽⁴⁹⁾.

أثر الروحية الحديثة:

يوجد للروحية الحديثة نفوذ قوي في أمريكا

(46) انظر: إثبات الروح بالمباحث النفسية، محمد فريد وجدي، مجلة «المقتطف»، أكتوبر 1919م، ص (317 - 318).

(47) انظر: الإنسان الحائر بين العلم والمعرفة، عبدالمحسن صالح ص (51 - 53).

(48) انظر: المصدر السابق ص (64).

(49) انظر: المصدر السابق ص (72).

(50) انظر: الروحية الحديثة مؤامرة ضد الإسلام، معالي حمودة، مجلة «الوعي الإسلامي» عدد (315)، شوال 1412هـ، والإسلام

والدعوات الهدامة، أنور الجندي ص (79).

(51) انظر: المصدر السابق.

أخرى لغزو مجتمعاتنا المسلمة عن طريق جمعيات خيرية حصلت على تراخيص قانونية لمباشرة عملها، ثم بدأنا نقرأ عن مجيء جماعات هدامة غربية من الجنسين تزور مجتمعاتنا المسلمة، وتقيم طقوسها الوثنية في مجتمعاتنا التي تنادي صباحاً ومساءً بعقيدة التوحيد.

وفي أوائل التسعينات زاد انتشار هذه الجمعيات الروحية التي أضافت إلى أهدافها استغلال معاناة الشباب المسلم في بعض المجتمعات، ورفعت تلك الجمعيات الأسلوب العلمي في الادعاء بإمكانية الاتصال بالموتى في العالم الآخر، مع الترويج لشعارات براقة مخادعة مثل: تحطيم الحواجز بين الشعوب والأفراد والعقائد والأديان، ومحاربة الإلحاد والمادية، ومثل مكافحة التلوث الخلقي، رغم أنه يحدث في اجتماعات تخضير الأرواح المزعومة بتلك الجمعيات كل فساد وتلوث خلقي⁽⁵²⁾.

والخلاصة: أن الروحية دعوة هدامة مبنية على الشعوذة، وعلى إمكانية الاتصال بالموتى، حيث تدعى استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية بغية التشكيك في الأديان والعقائد، وبخاصة في نفوس المسلمين، وتبشر بدين جديد⁽⁵³⁾.

(52) انظر: الإسلام والدعوات الهدامة، أنور الجندي ص (79).

(53) انظر: عقيدة البعث الآخر في الإسلام، التهامي نفرة ص (97)،

وانظر: الموسوعة الميسرة ص (251).

أهداف الروحية الحديثة:

توجد للروحية الحديثة عدة أهداف، أهمها:

1 - الكشف عن عالم الغيب، وإخضاعه للتجربة، حيث تناجي الأرواح، وتستفتيها في مشكلات الغيب.

2 - التنبؤ بالمستقبل.

3 - التشكيك في الأديان والعقائد، وبخاصة في نفوس المسلمين.

4 - التبشير بدين جديد.

نقد وسائل الروحية الحديثة:

أولاً: نقد التنويم المغناطيسي:

لقد أخذ «فرويد» يفتن إلى ما في التنويم من عيوب؛ فرأى أن بعض المرضى لا يمكن تنويمهم، كما رأى أن الشفاء الذي ينتج عن التنويم كان قاصراً فقط على إزالة الأعراض المرضية، ولم يتناول العلل الرئيسية التي تنتج عنها هذه الأعراض، كما أن هذا الشفاء كان وقتياً فقط، لا يلبث أن يزول أثره بعد فترة طويلة أو قصيرة، فتعود الأعراض نفسها أو غيرها إلى الظهور مرة أخرى.

فاتضح له أن الأسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية الماضية أمور صعبة، فقد رأى أن معظم هذه التجارب مؤلم أو مشين للنفس. وهكذا بدا لـ «فرويد» أن سبب نسيانها هو كونها مؤلمة أو

مشينة؛ ولهذا السبب كانت إعادتها إلى الذاكرة أمراً شاقاً يحتاج إلى مجهود كبير للتغلب على المقاومة Resistance الشديدة التي كانت دائماً تقف ضد ظهور هذه الذكريات في الشعور The conscious.

ورأى فرويد أن نجاح العلاج يتوقف على استمرار العلاقة بين المريض وطيبه، ودعاه ذلك إلى أن يفتن إلى أهمية الرابطة الإنسانية في العلاج، ولم تكن الرابطة الإنسانية تظهر بوضوح أثناء التنويم المغناطيسي. لكل هذه الاعتبارات رأى «فرويد» أن يعدل عن استخدام التنويم، وبدأ يحث مرضاه عن طريق الإيحاء، وهم في حالة اليقظة، على تذكر الحوادث والتجارب الشخصية الماضية.

واستمر «فرويد» في استخدام طريقة الإيحاء أثناء اليقظة Waking Suggestio حوالي أربع سنوات «فيما بين 1895م و1899م».

ثم ظهرت لـ «فرويد» فيما بعد عيوب هذه الطريقة أيضاً؛ فقد وجد أنه لا يستطيع دائماً دفع مرضاه - باستخدام الإيحاء وحده - إلى تذكر الحوادث والتجارب الشخصية الماضية التي سببت مرضهم.

هذا فضلاً عما في هذه الطريقة من مشقة وإرهاق لكل من الطبيب والمريض، فرأى فرويد أن يعدل عن هذه الطريقة، وبدأ يطلب فقط من مرضاه أن يطلقوا العنان لأفكارهم تسترسل من تلقاء نفسها دون قيد أو

شرط، وبدون توجيه منهم أو إشراف، وطلب منهم أن يفوهوا بكل ما يخطر ببالهم أثناء ذلك من أفكار وذكريات ومشاعر دون إخفاء أي شيء عنه، مهما كان تافهاً أو معيباً أو مؤلماً، وتعرف هذه الطريقة التي ابتكرها فرويد بطريقة التداعي الحر Free Association⁽⁵⁴⁾.

ثانياً: نقد المباحث النفسية «تخصير الأرواح»: قال - تعالى - : ﴿ وَسْأَلُوكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85)، فالروح عالم غيبي، وكفى بهذه الآية مبطلّة وناقضة لزعمهم من أساسه.

ويمكن الرد عليهم بالآتي:

أولاً: أن الأرواح من عالم الغيب الذي لا يصح أن يعتمد على التجربة الحسية بحال منهجاً في البحث؛ لأن ذلك فوق الحس والتجربة، بينما الروحية الحديثة في استحضارها أرواح الموتى - كما تزعم - تستعمل منهجاً علمياً؛ حيث تقوم بإخضاع عالم الغيب للتجريب، فهي تلبس مسوح العلم حين تدعي أنها تجري التجارب على أرواح من ماتوا، وتدعي أن هذا هو السبيل لرد الناس عن التيار المادي الطاعني، والواقع أنها ليست كذلك؛ بل هي إغراق فيها، وإمعان في التمسك بها؛ لأنها لا تكتفي بإخضاع عالم الشهادة للتجربة، بل تتناول إلى عالم الغيب.

(54) انظر: الإسلام والتحليل النفسي، أحمد رمضان ص (24) -

وإذا سلم الناس بذلك وصل بهم الأمر إلى إنكار كل ما لا يمكن إثباته إلا من جهة هذا الطريق⁽⁵⁵⁾.

ثانياً: أن الروحية الحديثة تقوم على عقيدة الحلول ووحدة الوجود، وهي عقيدة يتبرأ منها الإسلام، فمما جاء عن أحدهم قوله: «إني صوت منبعث من السماء، ينادي أهل الأرض أن آمنوا بالله.. تذكروا دائماً أنكم في الله، وأن الله فيكم.. نحن جميعاً جزء من الروح الأعظم، وأنتم في مجموعكم مع بقايا الحياة الأخرى تكونون الروح الأعظم، ولا وجود لله خارج هذه المجموعة»⁽⁵⁶⁾.

ثالثاً: أن الروحية الحديثة - في نقلها للرسائل التي تأتي بها عن طريق الأرواح - متناقضة ومتضاربة، مع أن الحق واحد.

رابعاً: أن هذه الرسائل الروحية تحمل في الغالب بين طياتها دعوة تنصيرية في أحد اتجاهاتها، والاتجاه الآخر دعوة إلى إزالة الحواجز بين الأديان والعقائد⁽⁵⁷⁾.

خامساً: أن هذه الظواهر عرفت عند القدماء، ووجدت في أوقات وأزمنة مختلفة؛ لتصل إلى درجة أن يشتق منها مذهب أو عقيدة، ثم إن هناك أموراً نفسية قد تعترى الإنسان يكون منها بعض الأحداث الغريبة التي يجهلها، ولا يعي أنها قد تقع بسبب ذلك الأمر أو غيره؛

ولأجل ذلك يقول بعض المفكرين الهنود: «إن الذي يتلبس الوسيط أثناء التحضير هي أرواح سفلية، تعرف بعض الأشياء عن الموتى، وتستخدمها في السخرية بعقول الموجودين، والضحك عليهم».

ويقول بعض الصوفية: «إن الذي يحضر في تلك الجلسات ليس الروح، ولكنه القرين، وهو الجن الذي كان يصاحب الميت أثناء حياته، وهو - بحكم هذه الصحبة - يعرف أسرار»⁽⁵⁸⁾.

سادساً: أن فكرة أن الروح تستأنف نشاطها في حياة البرزخ، وفي دائرة أوسع من هذه الدار، وأن بعضها يشتغل بالطب، وأخرى تحل المشكلات، وبعضها تتاح لهم فرص العمل في الخير؛ لتكفر عما فعلت⁽⁵⁹⁾، كل هذا يتناقض مع النصوص الصريحة في كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه ﷺ، القاضية بأنه لا عمل بعد الموت.

ثم إن وجود الجان حقيقة مسلمة عندنا، ويستطيعون - بما مكنهم الله تعالى منه - فعل كثير من هذه الأمور التي يدعونها في جلساتهم الروحية.

سابعاً: أن أرواح الموتى بعد موتهم لا سلطان لأحد عليها بتسخير أو تحضير أو غير ذلك؛ لأن هذه الأرواح ذهبت إلى خالقها؛ لتلقى جزاء عملها، فهي في روضة من رياض الجنة، أو في حفرة من حفر النار،

(55) انظر: عقيدة البعث (93).

(56) كتاب التوحيد والتعديد (45) نقلاً من كتاب عقيدة البعث (94).

(57) انظر: عقيدة البعث (94).

(58) انظر: المصدر السابق (95).

(59) انظر: المصدر السابق (102).

وتلك حياة برزخية غيبية لا سلطان لأحد عليها غير الله تعالى، قال - تعالى - في بيان مصير الإنسان بعد موته: ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٢٨﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣٠﴾ فَرَوْحٌ وَرُوحٌ وَجَتْ نَعِيمٍ ﴿٣١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٢﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٣﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٣٤﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴾ (الواقعة: 86 - 94) (60).

ثامناً: أنه لم يثبت أن نبياً مرسلًا، أو صحابياً، أو تابعياً أحضر روح ميت؛ ليسأله عن أمر من الأمور، وكثيراً ما تأزمت أمور، وتعقدت مسائل، ووجدت قضايا، لو قال الميت فيها كلمة واحدة لانتهى الأمر المعضل، ولكان حدث هذا في حياة المرسلين الذين جاؤوا بالمعجزات الباهرات، ومع ذلك ما سمع أنهم أحضروا روحاً ليسألوها، أما إحياء عيسى للموتى فليس تحضيراً، بل إحياء للروح والجسد، وكذلك إحياء ميت بني إسرائيل على يد موسى ﷺ (61).

تاسعاً: أنه - بالنظر في ما يقال عن تحضير الأرواح، وما عمله، وما تقوله - ثبت أن الجن تقول وتعمل مثله وأكثر، وكل ما في الأمر أن رتحي الأرواح ألبس ثوباً علمياً (62) من عند أصحابه؛ لزيادة

(60) انظر: مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر، حسن أيوب ص (156 - 159 و 160).

(61) انظر: المصدر السابق ص (157 - 158).

(62) انظر: المصدر السابق ص (158)، و (159 - 162).

الخداع والكذب به على الآخرين.

عاشراً: أن في التعاليم الروحية خلطاً وتناقضاً كثيراً، فهم يمجدون الشيوعية في الوقت الذي يدعون فيه إلى تنمية القوى الروحية (63).

حادي عشر: أن هذه الدعوة ما سلمت من النقد والاستهزاء من قبل الأخصائيين وعلماء الطبيعة، فكثيراً ما عانوا من دجلهم وخرافاتهم، فكانوا يحذرون الناس من ذلك، ويبينون زيف ما يذهبون إليه (64)؛ بل إن بعضهم دخل إليها عمداً؛ ليرى ما يحدث فيها، ويزداد يقيناً بكذب أصحابها وخداعهم وخرافاتهم (65).

وقد أكثر أصحاب هذا المذهب ودعائه من سرد الأمثلة والأدلة على إثبات صحة ما يزعمون (66).

(63) أزمة العصر (148)، وانظر: الروحية الحديثة (65)، والموسوعة الميسرة (253).

(64) انظر على سبيل المثال: الإنسان الحائر بين العلم والخرافة (60) - (64).

(65) انظر: المرجع نفسه (65) وما بعدها.

(66) انظر: ما ذكره محمد فريد وجدي في دائرته (4/ 376 - 400) حيث سرد أقوالاً كثيرة لعلماء مختلفين من أمريكا، وبريطانيا، والسويد، وبلجيكا، وإيطاليا، وغيرها، وكل هذه الأقوال ترد على المنكرين، وتدعو إلى التسليم بوجود هذه الأرواح وأشخاصها ومخاطبتها؛ بل ومشاهدتها، واعتبار من ينكر ذلك معانداً، ومكابراً للحقائق العلمية والوقائع اليومية. وانظر: المقتطف (55/ 222 - 228) فقد أجلب بخيله ورجله في الدفاع عن هذه الدعوة وأقوال أصحابها فيها تحت عنوان: «إثبات الروح بالمباحث النفسية». وانظر: المقتطف =

وجاء في الموسوعة الميسرة أنهم «يحاولون إضفاء الجانب العلمي على عملهم، وهو في الواقع لا يخرج عن كونه شعوذة وخداعاً وتأثيراً مغناطيسياً على الحاضرين واتصالاً بالجن»⁽⁶⁸⁾.

ثم هذا القول يعد ضرباً من الوهم، ولا يمكن تصديقه أو الدفاع عنه، كما صرح أعلام الفلسفة في تلك البلاد، فهذا جود أستاذ الفلسفة في جامعة لندن سابقاً يقول: إن «القول بأن الروح أو العقل يمكن أن يستخدم نشاط الأشياء المادية، ويوجهها، ويكيفها كما يحدث لجسم الوسيط في مناجاة الأرواح حيث يظن أنه واقع تحت تأثير روح شخص آخر - قول لا يمكن التمسك به، والدفاع عنه»⁽⁶⁹⁾.

ويقول: «إنني لا أرى أن الفرضية الروحانية تأتي نتيجة لتدخل ذوات غير مجسدة هي في الواقع الأرواح التي بقيت حية بعد وفاة أصحابها، وتأثير هذه الأرواح في الشؤون الإنسانية، إنني لا أعد هذه الفرضية فرضية قد ثبتت على البرهان؛ بل على العكس إنني أعتقد أنها خاطئة في أغلب الظن»⁽⁷⁰⁾.

ويقول: «إن تصور الدين للكون لا يمهد للفرضيات الروحانية كما يارسها الوسطاء، فليس غريباً

ثاني عشر: أن الحقائق العلمية تدحض ما يذهب إليه الروحانيون - من كتاب وغيرهم - الذين يضللون عامة الناس، ويشوهون الحقائق العلمية؛ لتتمشى مع ما وقر في العقول من خرافات قديمة وحديثة⁽⁶⁷⁾. وقد جاء في كتابه العزيز قوله - تعالى - في سورة يونس: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ (يونس: 20)، وقوله - تعالى - في سورة الجن: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (الجن: 26)، وقوله - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: 59)، فالقرآن الكريم رد في أكثر من موضع وسورة على المخادعين والسحرة والمشعوذين والوسطاء المروجين لأفكار الروحية الحديثة.

= (55/ 393 - 401) حيث نافع ودافع عن هذه الدعوة، وأنها تكتسب الصفة العلمية من خلال شهادات وأبحاث المختصين ومن هيئات علمية كثيرة في بلاد الغرب، وسرد بعض الشبهات - كما يقول - في إنكار ما يدعيه أصحاب الروحانيات، وتابع ذلك في عدد من مقالاته في المقتطف. انظر: (55/ 485 - 490) ديسمبر 1919 م، وانظر: (56/ 41 - 46) يناير 1920 م.

(67) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة (116)، وللمزيد انظر: (94) و(112 - 115) و(116 وما بعدها).

(68) (252).

(69) منازع الفكر الحديث (198).

(70) المصدر السابق (204).

أن تنكر المؤسسات الدينية جلسات الوسطاء الروحانيين، وتدين القائمين بها»⁽⁷¹⁾.

ويقول - بعد أن ذكر بعض ما يحدث في الجلسات الروحية -⁽⁷²⁾:

«إذا قيل: إن هذه الظواهر تقوم على الخداع الذي يؤديه الوسيط أو غيره في الضياء الخافت وبين جلبه الأصوات، فإني لا أدري: كيف يدحض هذا القول؟! والمسألة بعد مفتوحة لكل شخص يرى فيها رأيه، ويحكم حكمه»⁽⁷³⁾.

ويقول: «قد تعرضت إلى وصف ظواهر لا أملك شخصياً قدرة على تأييد أصالتها وصدقها».

والحق أن هذه الحوادث الخارقة للمألوف قد وقعت، وجاءت أخبارها في كتب التاريخ منذ الزمن القديم، ولكنها كانت ترتبط في الماضي بالسحر والتنجيم والحكايات عن العفاريت والأرواح الشريرة والإيمان بالأشباح وما إلى ذلك، وليس من السهل تخليص الأوصاف الصحيحة لهذه الظواهر من بين هذه التركة المثقلة بالعيوب⁽⁷⁴⁾.

ويرد على القول بعلم المستقبل، ويرى أنها من

الأمر المشككة التي تثيرها هذه التجارب، فيقول: «إنها لمشكلة محيرة حقاً؛ لأن من العسير أن نرى كيف أن حادثة في المستقبل يمكن العلم بها، ما لم تكن هذه الحادثة موجودة على صورة ما؟! وإذا كانت بعض حوادث المستقبل موجودة، فإن من العسير أن نتجنب القول بأن المستقبل جميعه موجود، وإذا كان الأمر كذلك، فما شأن حرية الإرادة؟! وإذا تمياً لبعضنا أن يطلع أحياناً على حوادث في المستقبل في عقل شخص آخر، وليس في عقله فقط، فإن ذلك يضيف إلى المسألة تعقيداً من العسير علينا أن نسبر أغوار مضامينه»⁽⁷⁵⁾.

ثالث عشر: أما مسألة الهالات فوجودها ليس دليلاً على التقوى أو الصلاح أو القداسة؛ لأنها قد تظهر على رؤوس الحيوانات أو هامات النبات⁽⁷⁶⁾. وقد فسر العلم وجودها فـ «الهالة التي تتجلى على أي شيء قائم أو بارز أو مرتفع، إنما ترجع إلى الكهرباء الجوية، وكل إنسان يستطيع أن يكتشف هذه الكهربائية في قميص من الألياف الصناعية النيلون والرايون وما شابه ذلك، فإذا نزع القميص من على الجسد فإن حركة نسيجية تعطي طرقات خفيفة ومسموعة، وهذه تعني تفريغ الشحنات الكهربائية التي اكتسبتها ألياف النسيج من الجسم الحي، وأحياناً ما ينجذب القميص إلى الجسم العاري إذا كانت

(71) منازع الفكر الحديث (199).

(72) انظر: المصدر السابق (216 - 217)، وانظر: (220 - 223).

(73) المصدر السابق (217 - 218).

(74) المصدر السابق (223 - 224).

(75) المصدر السابق (246 - 247).

(76) الإنسان الحائر (117).

المسافة بينهما بضعة سنتيمترات، كما يمكن مشاهدة شرر دقيق ينطلق من القميص في الظلام الحالك⁽⁷⁷⁾.

رابع عشر: ما الذي يمنع أي إنسان من تصوير الأشباح والأرواح، مادامت هذه الظاهرة صحيحة ومتكررة؟! وبخاصة أننا نستخدم لذلك أدوات العلم ووسائله، وهي نفس الوسائل التي يستخدمها هؤلاء المصلون لإيهام الناس بوجود شيء غير موجود أصلاً.

خامس عشر: إذا كان تحضير الأرواح ممكناً، وله أيضاً طرقه ووسائله، فلماذا لا تتكرر هذه الظاهرة على مسمع ومشهد من العلماء الساعين إلى تحقيقها بمساعدة هؤلاء الأدعياء أنفسهم؟⁽⁷⁸⁾.

سادس عشر: هل يمتلك البشر هذه القدرة الفذة العظيمة في السيطرة على الأرواح التي يدعونها، ويحيلونها إلى أجسام تتكلم، وتأكل، وترقص، وتؤلف الأشعار؟

لو أن ذلك قد حدث - وهو ما لم يحدث قطعاً - لشاركوا الخالق في قدراته التي ليست لها حدود، وهذا ما لا يمكن أن يتأتى لبشر، والقول الفصل في ذلك، قول الله - تعالى - : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85).

(77) الإنسان الحائر (119 - 120)، وانظر: بعض الأمثلة التي ذكرها المؤلف (120 - 121)، ولزيد من الإيضاح والرد على قولهم ذلك، انظر: ص (125) وما بعدها.

(78) المصدر السابق (129).

سابع عشر: إن ما يحدث في هذه الجلسات فيه من التفاهة الشيء الكثير، وفيها ابتزاز لأموال الآخرين، خاصة إذا قام بإنبائهم عن أقربائهم في العالم الآخر⁽⁷⁹⁾.

الخاتمة

وبعد هذا العرض يمكن القول:

- 1 - أن الروحية الحديثة دعوة هدامة تعادي الدين.
- 2 - أنها تدعي كشف الغيب.
- 3 - أنها تدعو لتمجيد الوثنية.
- 4 - أن هذه الدعوة تتعارض مع النصوص الشرعية والحقائق العلمية.
- 5 - أنها تقوم على الخداع والتضليل.
- 6 - أنها لا تخلو من الاستعانة بالجن في بعض أحوالها.

هذا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(79) انظر المصدر نفسه (203)، وقد ضرب المؤلف العديد من الأمثلة على ما يحدث في هذه الجلسات، مثل الرسائل الروحية التي تأتي من الأموات، وسهاها حوادث روحية شاذة، ويرى أن فيها من الغموض والاضطراب ما لا يمكن التجاوز عنه، انظر: ص (205 - 209).

المصادر والمراجع

مجلة الوعي الإسلامي، ع (315)، شوال

1412هـ.

الإسلام والدعوات الهدامة. الجندي، أنور. ط1،

بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1974م.

الروحانية الحديثة. حسين، محمد محمد. ط5، بيروت:

مؤسسة الرسالة، 1404هـ.

عقيدة البعث الآخر في الإسلام. نفرة، التهامي. ط2،

تونس: جامعة تونس، مركز الدراسات

والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، (د.ت).

الفلسفات الهندية. زيعور، علي. (د.ط)، بيروت: دار

الأندلس، 1983م.

الفلسفة الشرقية. غلاب، محمد. (د.ن)، القاهرة: (د.ن)،

1938م.

القرآن وقضايا الإنسان. عبد الرحمن، عائشة. ط1،

بيروت: دار العلم للملايين، 1972م.

«الكتاب العربي». أمين، عثمان. (د.م): (د.ن). ع (1)،

10 يونيو 1964.

مبادئ الفلسفة. رابوبرت، أ. س. ترجمة: أحمد أمين،

(د.ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).

مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر. أيوب، حسن. (د.ط)،

الكويت: دار القلم، (د.ت).

المعرفة عند مفكري المسلمين. غلاب، محمد. (د.ط)،

مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.

«إثبات الروح بالمباحث النفسية». وجدي، محمد فريد

وجدي، مجلة المقتطف، مصر، يوليو 1919م.

إرادة الاعتقاد. جيمس، وليم جيمس. ترجمة: محمود

حب الله، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية،

1946م.

الإسلام والتحليل النفسي. رمضان، أحمد. ط1،

المنصورة: مكتبة الإيمان، 1420هـ، 2000م.

الإنسان الحائر بين العلم والمعرفة. صالح، عبدالمحسن.

(د.ط)، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1399هـ.

الإنسان روح لا جسد. عبيد، رؤوف. ج1، (د.ط)،

(د.م)، (د.ن)، (د.ت).

الثقافة الفردية وثقافة الجمهور. دوللو، ليوس. ترجمة:

عادل العوا، (د.ط)، بيروت، باريس: منشورات

عويديات، (د.ت).

دائرة معارف القرن العشرين. وجدي، محمد فريد. ط3،

ج4، ج10، بيروت: دار المعرفة، 1971م.

الدين. دراز، محمد عبدالله. (د.ط)، الكويت: دار القلم،

1402هـ، 1982م.

«الروح والخلود بين العلم والفلسفة». جادو، عبدالعزيز.

تقديم: رؤوف عبيد، سلسلة اقرأ، مصر: دار

المعارف، ع (326)، 1970م.

«الروحانية الحديثة مؤامرة ضد الإسلام». حمودي، معالي.

سعيد بن أحمد علي الأفندي: الروحية (تعريفها، نشأتها، وسائلها، نقدها)

منازع الفكر الحديث. جود. ترجمة: عباس فضلي،
مراجعة وتنقيح: عبدالعزيز البسام، (د.ط)،
العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي،
1956م، 1375هـ.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الفكرية المعاصرة.
الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ط2،
الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي،
1409هـ.

موسوعة لالاند. تعريب: خليل أحمد خليل، ج (3)،
ط1، بيروت: منشورات عويدات، 1996م.
وليم جيمس. زيدان، محمود. (د.ط)، مصر: دار
المعارف، 1958م.
